

حروب الماء ... حروب المستقبل

1. ربّما لم يشغل الإنسان فكره بشيء مثلما شغله بمشكلة الماء وندرته أو وفرته وسبل الحصول عليه، وطرق استخدامه وترشيده ذلك الاستخدام للمحافظة على القدر المتاح له والذي ينتظر أن يحصل عليه في المستقبل القريب والبعيد حتى يمكنه تنظيم حياته وفقاً لذلك.
2. فلقد كان الإنسان دائماً في أبسط أشكال الحياة، وأدنى مراحل المعرفة، يخطّط لتوفير الماء حتّى يضمن استمرار حياته هو نفسه في المحلّ الأوّل، واقتضى ذلك منه أن يبتدع أساليب أو تكنولوجيات تكفل له تحقيق ذلك الحد الأدنى. ولا بدّ من التذكير أنّ الوضع المائي الخطير في العالم ككل وفي منطقة الشرق الأوسط هو وضع يحتاج إلى التوقّف عنده وإمعان النظر فيه في ضوء الظروف الإيكولوجية⁽¹⁾ المتغيّرة، والطفرة الواسعة للتكنولوجية التي قد تكون لها آثار سلبية على موارد وكميات الماء المتاحة لكثير من المجتمعات، ممّا يهدّد بنشوب المنازعات حول حقوق استغلالها وطرق الإفادة منها، وبذلك تتحوّل الظروف والأوضاع الإيكولوجية المتغيّرة إلى مشكلات سياسية تنبئ بكثير من الأخطار.
3. يمثّل الماء قوّة رهيبية في المجال السياسي ويعتبر أداة لممارسة السلطة والتأثير على كلّ المستويات. فالذي يملك الماء يجمع بين يديه قوّة سياسيّة مؤثّرة لا يتمتّع بها من لا يملك، كما أنّ القدرة على التحكم في موارد الماء تترجم نفسها في شكل القدرة على التحكم في مصائر الآخرين. فالحاجة إلى توفير القدر المناسب من الماء وراء كثير من النزاعات بين الجماعات الفرعية المختلفة داخل المجتمع الواحد، كما أنّها وراء حالات النزاع بين الدول بحيث يتردّد القول، الآن، إنّ الحروب القادمة ستكون من أجل التحكم بمصادر المياه وإنّ "حروب الماء" هي "حروب المستقبل". وإنّ كان البترول يوصف بالذهب الأسود فقد كبّد الدول العربية خسائر فادحة، وكان وراء الكثير من الحروب، ولا يزال فإنّ الماء الذي يوصف الآن بالذهب الأزرق لا يقلّ أهميّة عن البترول؛ لأنّه سيكون سبباً في صراعات دوليّة قادمة.
4. والواقع أنّ ثمة شعوراً متزايداً في معظم دول العالم بأنّه لن يكون هناك مفزّ من اندلاع ما يسمّى بحروب الماء في المستقبل غير البعيد. وقد حدّرت الأمم المتحدّة في مارس 2009 من أنّ التغيّرات المناخية، قد تزيد الصراع على الماء ومن المناطق الأشدّ تعرّضاً لخطر تناقص الماء هي منطقة الشرق الأوسط وأجزاء كبيرة من إفريقيا. فالصراع سوف ينشب بين الدول الغنية والدول الفقيرة، كذلك بين الدول ذات المصدر المشترك الواحد كمثل دول حوض النيل وغيرها من الدول التي ترتبط معاً بروابط تاريخية وثقافية.
5. وقد أصدرت اليونسكو تقريرها لعام 2009 عن تنمية الماء في العالم تذكر فيه أسباب تفاقم هذه الأزمة، ومن جملتها: النزيف المستمرّ للمياه الجوفية، كذلك التغيّرات المناخية الهامة التي تصيب أجزاء كثيرة من العالم وإلى جانب المخاطر الناجمة عن إساءة إدارة الماء، ممّا يعني أنّ الإنسان نفسه يلعب دوراً خطيراً في تفاقم الأزمة التي يعتبر نفسه ضحية لها. كما أنّ الزيادة السكانية وثبات موارد الماء المتاحة، والتسرّب والتلوّث وخاصة في دول العالم الثالث والفقراء تحديداً الذين سيدفعون ثمن تلك المآسي، الأمر الذي سيؤدي إلى نشوء حرب طبقات. فالمشكلة إبدأً مشكلة اجتماعية وثقافية من صنع الإنسان نفسه، وإنّه يمكن التغلب على جانب كبير من الأزمة عن طريق تعديل الناس لسلوكهم تغيير نظرتهم للماء.
6. وقد كان من الطبيعي أن تهتم هيئة الأمم المتحدة بهذه المشكلة، ففي اجتماع 2005 في جوهانسبورج انتهى الأمر إلى أنّ الهدف الأخير هو البحث عن خطط وسياسات ووسائل فاعلة لإدارة الماء، على نحو تكاملي بقدم عام 2050 تعطي أولوية للبعد التنموي الذي قد يشجّع الدول الغنية والمانحة على الاستثمار في مشروعات تنمية موارد الماء.
7. ومواجهة هذا التحديّ تتطلّب تضافر كلّ القوى في العالم و لكن هل تتوافر، الآن، الخبرات الثقافية والفنية في مختلف المجالات المتعلّقة بالبيئة والاقتصاد والسياسات المحليّة، واستجابة كلّ الناس لتلك الجهود ومدى إدراكهم لأبعاد المشكلة واستعدادهم لتغيير مواقفهم المحمّلة بتقاليد الماضي وتاريخ علاقتهم بمراد الماء؟

د. أحمد أبو زيد

مجلة العربي _ العدد 611 _ أكتوبر 2009

1- الإيكولوجية: دراسة علاقة البيئة بالأحياء؛ علم البيئة الحيوية.

(بتصرف)

الأسئلة:

أولاً: في الفهم والتحليل (28 علامة)

1. استخلص من حواشي النصّ ثلاث دلالات.

(3علامات)

2. اشرح معانيّ التعبيرات الآتية كما وردت في سياق النصّ:

(3علامات)

الطفرة الواسعة - أداة لممارسة السلطة - حرب طبقات .

3. ما الكلمة المفتاح في الفقرتين الثانية والثالثة ؟ حددها، ثم بيّن علاقتها بمضمون النصّ.

(4علامات)

4. وضّح وظيفة أدوات الربط المشار إليها بخط في الفقرتين الرابعة والخامسة.

(4علامات)

5. أبرز الكاتب أسبابًا ونتائج في الفقرتين (5 و6)، استخراجها مقترحًا الحلول الناجعة لها.

(4علامات)

6. نمط النصّ تفسيري، أكّد ذلك بأربعة مؤشّرات بارزة في النصّ، ووضّحها.

(4علامات)

7. اضبط أواخر الكلمات من الفقرة السادسة " انتهى ... تكاملي ". (لا يعتبر الضمير آخر الكلمة).

(3علامات)

8. ما النتيجة التي خلص إليها الكاتب في الفقرة الأخيرة ؟ هل توافقه الرأي؟ ولماذا؟

(3علامات)

(22 علامة)

ثانياً: في التعبير الكتابي

اختر موضوعاً واحداً من الموضوعين الآتيين:

الموضوع الأول:

الإنسان محور التنمية وهدفها، ومن الضروريّ تنمية قدراته ليواكب مسيرة التطور ويُسهم في بناء وطن متحضّر ومزدهر. أكتب مقالةً موضوعيةً تقترح فيها خطةً مفصلةً لتعزيز طاقات الإنسان كي يبقى مصدر إبداع وتجدد، مستخدماً النمط التفسيري.

الموضوع الثاني:

يقول الدكتور روبرت أنطوني: "إذا سمحت للآخرين بأن يتخذوا القرارات من أجلك، فسوف تهَيئ لهم الفرصة كي يستغلوك ويلحقوا الضرر بك. فطالما أنك تتيح للآخرين تحمّل المسؤولية عن حياتك، فسوف يتحكّمون في مصيرك".

اكتب موضوعاً تشرح فيه القول السابق، مبدئياً رأيك بمضمونه، على صعيد الفرد، والمجتمع، داعماً رأيك بالحجج والبراهين المناسبة.